

## الإرهاصات الأولى لنظريات أرسطو المنطقية

## The first foundations of Aristotle's logical theories

زروقي كمال<sup>1\*</sup>، إشراف: أ.دبوكردة زواوي<sup>2</sup><sup>1</sup>كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، محمد بن أحمد، الجزائر<sup>2</sup>كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران2، محمد بن أحمد، الجزائر

\*\*\*\*\*

تاريخ النشر: 2019/06/30

تاريخ القبول: 2019/05/17

تاريخ الإرسال: 2019/04/15

الملخص: لاشك أنّ من أعظم الإنجازات الفكرية للحضارة اليونانية المنطق لأرسطو الذي يُعرف عادة على أنّه مبدعه وواضعه، لكن إذا كان لكل علم إرهاصات ومقدمات تسبقه فلا بد أنّ للمنطق مقدمات اعتمد عليها في نشأته، وهذا يعني أنّ هناك محاولات سابقة على أرسطو في هذا المجال، حتى أنّ البعض يرجع بأصول هذا العلم إلى الحضارات الشرقية القديمة وخاصة عند الصينيين والهنود، إضافة إلى محاولات الفلاسفة السابقين على أرسطو، هذه البوادر الأولى حتى وإن لم تكن مقصودة بذاتها لتكون علما قائما بذاته كما هو الحال عند أرسطو إلا أنها تبقى بلا شك إرهاصات ساهمت في نشأة المنطق.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة؛ المنطق؛ الخطابة؛ الجدل، القياس.

**Abstract:** Undoubtedly one of the great intellectual achievements of Greek civilization is Aristotelian logic, which is widely known to be created and founded by Aristotle, basically each science has its roots and anticipated aspect, so logic was bases some antecedents. It means that there were previous attempts in this field (logic). Some philosophers claim that its origin refers to ancient eastern civilization mainly Chinese and Indian ones. Despites these former unintentional precursors which were not intended to be a real science as Aristotle's but they remain antecedents that take part certainly in the emergence of logic.

**Keywords:** philosophy; logic; rhetoric; dialectic; syllogism.

**مقدمة:**

ممّا لا شك فيه أنّ الكثير من الشعوب قد عرفت الحكمة قبل اليونان وهذا ما نجده عند المصريين أو البابليين أو لدى الهنود والصينيين، لكن الحكمة التي ميّزت اليونان جاءت لتقدس العقل والتفكير الذي يتعد عن التفسيرات الخرافية والأسطورية، هذا ما جعل إرنست رينان يعتبرها بمثابة المعجزة التي ليس لها مثيل. وقد تطور التفكير الفلسفي منذ نشأته مع المدرسة الأيونية ليرتقي ويزدهر في فتراته ومراحله اللاحقة مع مختلف المدارس سواء مع الفيثاغورية أو مع الإيلية، وكذا مساهمة الكثير من الفلاسفة والمفكرين لتبلغ الفلسفة أوجّها مع سقراط وأفلاطون وأرسطو الذي أبدع المنطق وعُرفَ به، ويعتبر المنطق من أهم إبداعات الفكر اليوناني جاء لمهتم بالقوانين التي من شأنها أن تضبط حركة التفكير فهو بمثابة الآلة التي تعصم الذهن من الخطأ وترشده نحو الحق والصواب.

وإذا كان لكل علم إرهاصات ومقدمات تسبقه فلا بد أنّ المنطق كذلك قد وجد بعض أصوله عند الفلاسفة السابقين على أرسطو، حتى أنّ البعض يعود بأصول المنطق إلى الحضارات الشرقية القديمة خاصة الهنود والصينيين، وحتى وإن لم تكن هذه البوادر الأولى مقصودة بذاتها لتكون علما قائما بذاته كما هو الحال عند أرسطو إلا أنّها تبقى بلا شك القاعدة التي انطلق منها أرسطو في وضعه للمنطق.

وقد تضمن الفكر الفلسفي قبل أرسطو مباحث يمكن القول بأنّها كانت ذات صلة بالمنطق أو يمكن اعتبارها بمثابة الإرهاصات الأولى التي ساهمت في البناء المنطقي المتكامل الذي أسسه أرسطو. فما هي الأسس التي اعتمد عليها أرسطو في وضعه للمنطق؟ وهل يمكن اعتبار هذه الإرهاصات الأولى بمثابة القاعدة التي تأسست عليها نظريات أرسطو المنطقية؟.

للتأكد من ذلك سنعتمد على تحليل أفكار المدارس والفلاسفة السابقين سواء الشرقيين أو اليونانيين، وتتبع التطور التاريخي لعلم المنطق مع المدارس الهندية والصينية، وكذا مع المدارس اليونانية بداية من المدرسة الأيونية والفيثاغورية والإيلية... ثم مع السفسطائيين والدور الذي لعبه كل من سقراط وأفلاطون.

**الأصول الشرقية للمنطق:**

يمكن أن نجد معالم المنطق في الحضارات الشرقية القديمة سواء الصينية أو الهندية التي أعطت أهمية للتساؤلات العقلية، فمن الكتابات القليلة في الصين والأبحاث الحديثة التي اهتمت بالهند يمكن التأكيد بوجود منطق لدى هذه الحضارات.<sup>1</sup>

**المنطق الهندي:**

لقد اعترف ألكسندر ماكوفلسكي في كتابه تاريخ المنطق «بوجود منطق هندي لا يقل أصالة وعقلانية عن المنطق الأرسطي، كما لا يقل عنه قابلية للتعريف بأنه علم الفكر وعلم قوانين العقل وعلم نظرية المعرفة».<sup>2</sup>

وقد ارتبط المنطق عند الهنود بالخطابة وفن الكلام «فقد أسهمت المجادلات الفلسفية التي كان يدافع ممثلو التيارات المختلفة من خلالها عن مفاهيمهم ويقدمون حججا ضد آراء خصومهم، إسهاما كبيرا في ميلاد المنطق داخل الهند، ولهذا كان المنطق في البداية مرتبطا بنظرية الفن الخطابي، وكانت النظريات المنطقية متشابكة مع الخطابة، وقد قدمت الرسائل المتعلقة بمشكلات إدارة المناظرات معطيات خاصة بسلوكية الفكر، وقد ورد في هذه الرسائل على سبيل المثال أنه ينبغي أن لا يأخذ الإنسان الكلمة وهو في حالة من الاجهاد أو الكآبة أو الغضب أو أي انفعال عنيف»<sup>3</sup> لأن هذه الحالات التي تمرُّ بها النفس تؤثر في صحة الكلام.

ومن بين المدارس الكثيرة التي تطورت وازدهرت في الهند وكان لها اهتمام بالمنطق مدرسة النيايا ومدرسة الفايثيشيكا ومدرستي السارفاكا والجينا.

**النيايا: نظرية القياس**

النيايا: تنسب إلى شخص يدعى غوتاما وتعني النيايا الدليل أو الطريقة أو الأسلوب، الذي يستخدمه العقل للوصول إلى النتيجة الصحيحة أو الحقيقة الكلية، وأهم ما تميزت به هذه المدرسة «المنطق الذي وضعت قواعده العلمية وأوضحت أقيسته

<sup>1</sup> -jean pierre belna, (sd). histoire de la logique, paris ,ellipses édition, p39

<sup>2</sup> جورج طرايبشي، نقد العقل العربي. نظرية العقل، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص103

<sup>3</sup> ألكسندر ماكوفلسكي، تاريخ علم المنطق، تز: نديم علاء الدين، إبراهيم فتحي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1987

وأشكاله وأبانت الصحيح منها والفاقد، وأعلنت أنّ الصحة والفساد إنّما يتعاقبان على القياس بتعاقب بعض الأعراض عليه»<sup>1</sup>.

وإذا كان منطق أرسطو يبني على أساس الانتقال من مقدمتين ثم النتيجة، فإنّ النيايا تتدرج عبر خمسة مراحل أو أجزاء للقياس هي:

«أولاً: ذكر الأطروحة اللازم إثباتها، ثانياً: ذكر سبب الأطروحة، ثالثاً: إعطاء مثال يمثل قاعدة يمكن الاستناد إليها للمساعدة في إثبات الأطروحة، رابعاً: ذكر علاقة القاعدة بالأطروحة، خامساً: إعادة ذكر الأطروحة على النحو الذي أثبتت به والمثال الذي قدمه غوتاما في نيايا سوترا هو:

«توجد نار على التل

لأنّه يوجد دخان هناك

حيثما يوجد الدخان توجد النار كما في المطبخ مثلاً

يوجد دخان مرتبط بالنار على التل

لذلك توجد نار على التل»<sup>2</sup>.

وإذا كانت «نظرية غوتاما في القياس الخماسي قد هيمنت على المنطق الهندي بأسره، فقد استبعد تيار آخر من المنطق الهندي حدين من حدود القياس الخماسي برده إلى ثلاثة، وقد تمثل هذا التيار بالبوذيين الذين نقدوا خماسية القياس التقليدي على أساس وجود رابطة غير قابلة للفصم بين الحد الأكبر والأوسط ولهذا كان القياس القائل بوجود نار في الجبل لوجود دخان فيه، قابلاً للاستغناء في رأيهم عن المثل»<sup>3</sup>.

كذلك من المواضيع المنطقية التي اهتمت بها مدرسة النيايا الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها الفكر، وقد قام فلاسفة النيايا من أجل «المساعدة في تجنب أخطاء معينة شائعة بإعداد قائمة من المغالطات أو الأخطاء الشائعة التي ينبغي تجنبها»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، مطبعة البيت الأخضر، القاهرة، (دط)، 1983، ص 174

<sup>2</sup> سو هاميلتون، الفلسفة الهندية، تر: صفيّة مختار، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، (دب)، (دط)، ص 84

<sup>3</sup> جورج طرابيشي، نقد نقد العقل العربي، مرجع سابق، ص 109

<sup>4</sup> جون كولر، الفكر الشرقي القديم، تر: كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 199، 1995، ص 113

يمكن القول أنّ القياس الأرسطي كان معروفا عند الشعوب القديمة، حتى أنّه يمكن اعتبار القياس الهندي الذي يتأسس على خمسة مقدمات هو في الحقيقة الأصل الذي قام عليه القياس الأرسطي فيما بعد، كما لا ننسى في هذا الصدد الاهتمام الكبير الذي أولاه الهنود بالدراسات اللغوية والجدل وهي من المباحث الهامة التي قام عليها المنطق.

### المنطق الصيني:

ترجع البدايات الأولى للفلسفة الصينية إلى فكر كل من (كونفوشيوس 551 ق.م ولاتسو 604 ق.م)، ومن خلال دراسة فلسفة كونفوشيوس يتضح أنّه قد عرف المنطق وكانت له إسهامات كبيرة في هذا المجال «فالقارئ لا يكاد يتصفح أيّ كتاب من كتب كونفوشيوس حتى يجد المنطق قد فاز فيها بأجلّ المواضيع وأسمائها، بل إنّه لا يقرر قاعدة ولا يدعي نظرية في جميع كتبه إلا مدعمة بحجج مصنوعة على أقيسة ذلك العلم المتفق عليها»<sup>1</sup>.

وإذا كان أرسطو يعترف بفضل سقراط في وضعه للتعريفات من خلال بحثه في ماهيات الأشياء، فإنّ البحث في فلسفة كونفوشيوس تبيّن أنّ «حكّماء الصين قد سبقوا حكيم الإغريق إلى هذه الفكرة، وأنّ لهم فيها نصوصاً قيّمة جديدة بالإعجاب»<sup>2</sup>، كما اهتم كونفوشيوس بمسألة المطابقة بينالألفاظ والمعاني أو بين الأسماء ومسمياتها.

### تصويب الأسماء:

لقد أيقن كونفوشيوس العلاقة الوطيدة التي تجمع بين الألفاظ والمعاني أو بين الأسماء والمسميات والدور الذي تؤديه في المجتمع والنظام وتأدية الواجب، فإذا لم «تتفق الأسماء مع مسمياتها بالضبط وقع الخلط في اللغة، وإذا وقع الخلط في اللغة لا ينفذ شيء من أوامر النظام العام»<sup>3</sup>.

لهذا يتحدث كونفوشيوس عن تصويب الأسماء جينغ-منغ وهو الاستعمال الصحيح للكلمات، وهذا يعني ضرورة مطابقة الكلمة للواقع أي للمسميات ولا يرتبط المقصود بتصويب الأسماء «باختيار الكلمات الصحيحة لوصف الأشياء، وإنما حول جعل

<sup>1</sup> محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، مرجع سابق، ص 292

<sup>2</sup> محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، مرجع سابق، ص 260

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 260

شخصية الفرد وأفعاله في توافق مع المثل المعيارية المبينة في أسماء العلاقات البشرية الأساسية<sup>1</sup>.

### نظرية القياس عند الصينيين:

وبالنسبة للقياس فقد استخدم كونفوشيوس القياس الذي يقوم على الانتقال من مقدمات مسلم بها إلى نتيجة لازمة عنها بالضرورة، لكن لم يعترف كونفوشيوس «إلا بالأقيسة المسيرة للأشكال الصحيحة المضبوطة التي يستحيل الطعن على منتجاتها بوجه من الوجوه»<sup>2</sup>، ونشير هنا إلى أن أشكال القياس في المنطق الصيني تختلف عن أشكالها عند الإغريق حيث اعتبر الصينيون أن ذكر المقدمة الكبرى في القياس ليس له فائدة ولذلك يجب تجاوزه فبدلاً من القياس: كل إنسان فان، سقراط إنسان، سقراط فان. نجد مع القياس الصيني: سقراط إنسان، إذن هو فان. أو: سقراط فان، لأنه إنسان، كما أن كونفوشيوس كان يلجأ كثيراً إلى القياس المتتابع الذي يقوم على عدة أقيسة متتابعة، يقوم كل منها على اتخاذ النتيجة في القياس السابق كمقدمة ينطلق منها في القياس الجديد.

يمكن القول أن تعاليم كونفوشيوس وفلسفته نالت شهرة ونجاحاً كبيراً، حيث استطاعت فلسفته أن يكون لها امتداد استمر عبر العصور وصولاً إلى يومنا هذا، فكان تأثيره على الفكر الصيني ومختلف المجالات الأخرى كالتربية والتعليم والسياسة والأخلاق، كما أن كونفوشيوس يمكن اعتباره بمثابة الفيلسوف الذي مهد للتفكير المنطقي من خلال بحثه في التعريفات والأسماء والألفاظ ومعاني الألفاظ والعلاقة بينهما وهذا في الحقيقة من المواضيع الهامة التي يهتم بها المنطق، كما عُرف المنطق لدى مي-تي زعيم المدرسة النفعية ومع السفسطائيين والمدرسة الموهية الذين اشتهروا بالخطابة والجدل والمنطق.

### المنطق عند الطبيعيين الأوائل:

لقد تضمن الفكر الفلسفي قبل أرسطو مباحث يمكن القول بأنها كانت ذات صلة بالمنطق، أو يمكن اعتبارها بمثابة الإرهاصات الأولى التي ساهمت في البناء المنطقي

<sup>1</sup> جون م. كولر، الفلسفات الآسيوية، تر: نصير فليح، مركز دراسات الوحدة العربية، بغداد، ط6، 2012، ص 451

<sup>2</sup> محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، مرجع سابق، ص 295

المتكامل الذي أسسه أرسطو، و«يعزز هذا التفكير تتبعنا لتطور الدراسات المنطقية قبل أرسطو وهي التي نهل من مناهل المعلم الأول دون منازع. ولنمثل ذلك بالأصول الرياضية عند الفيثاغوريين وعند أفلاطون وبالجدل الإيلي، وبالتخصيص عند بارمنيدس ثم عند زينون يتلو ذلك الجدل السوفسطائي مضافا إليه ذلك الجهد الرائع الذي بدله سقراط في التصدي له بحواره تهكما وتوليدا... بحيث توصل الحكيم اليوناني إلى تحديد التطور العقلي على منهج واضح وتأسيسه على أساس سليم»<sup>1</sup>.

إنَّ المتتبع لتاريخ المنطق لابد أنه سيجد الملامح الأولى للتفكير المنطقي مع الكثير من الفلاسفة الطبيعيين، فلا يمكن أن نغفل إستقراء الأيونيين في بحثهم عن أصل العالم بداية من طاليس وأنكسمندر وأنكسمنس، ثم مع هيراقليطس وفيثاغورس وبارمنيدس وزينون ومع السفسطائيين وكذا سقراط وأفلاطون، كما لا ننسى مساهمة الرياضيات والخطابة والجدل والدراسات اللغوية في نشأة المنطق.

### نشأة المنطق في المدارس الطبيعية الأولى :

بداية من طاليس الذي أرجع أصل الكون إلى الماء فهو «لم يدل بهذا القول بدون البرهنة عليه حيث أبدى الأسباب التي جعلته يقول به... إذ هو يستخدم البرهان وبالتالي العقل، على حين أن هوميروس وهزيود كانا يكتفيان بتقرير العلاقة بين الآلهة الأسطورية والتي كانت تفسر حركة الكون عندهما»<sup>2</sup>، من هذا المنظور يمكن اعتبار طاليس «أول من عبّر عن أفكاره بعبارات منطقية معقولة فهو لم يفسر الكون بالخرافات والأساطير ولا بالقوى الخفية بل على أساس عقلي علمي معلل، يرتبط فيه المعلول بالعلّة ارتباطا وثيقا»<sup>3</sup>، لذلك فما جاء به طاليس في تفسيره لنشأة الكون يكتسي أهمية كبيرة لأنه حاول أن يقدم تفسيراً لشرح الكون على أساس عقلي وعلمي، يبتعد عن التفسيرات الخرافية والأسطورية التي كانت سائدة.

<sup>1</sup> محمد عزيز نظفي سالم، المنطق الصوري والرياضي. دراسة تحليلية لنظرية القياس وفلسفة اللغة، المكتب العربي الحديث،

الاسكندرية، (دط)، 2003، ص12

<sup>2</sup> عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، ذات السلاسل، جامعة الكويت، (دط)، 1993، ص25

<sup>3</sup> أحمد فؤاد الأهواني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1954، ص52

كما أنّ قيمة أنكسمندر تتجلى كذلك في قدرته على بناء مفاهيم مجردة إلى درجة أننا نجد هيزنبرغ «يساوي بين مفهوم الأيونون بمفهوم الطاقة كما تمثله الفيزياء المعاصرة»<sup>1</sup>، ونفس الشيء بالنسبة لأنكسمنس الذي قال بالهواء.

وبهذا فإنّ المدرسة الأيونية قد أسست للانتقال من سلطة الأسطورة إلى سلطة العقل، أي من الميتوس إلى اللوغوس، ومن خلال البحث في الأساس الأول للكون تكون قد طرحت مسألة الجوهر الأول، كما أنّ ما جاء به فلاسفة أيونيا يمكن اعتباره بمثابة الأساس الذي انطلق منه التفكير الفلسفي والعلمي عند اليونان، فمحاولاتهم تتسم بالعلمية وقوة التفكير من حيث البحث عن العلة والأسباب الحقيقية للكون، كما أنّ ما يميّز تفكيرهم هو الطابع النقدي باعتبار أنّ أفكارهم جاءت كنفذ لما سبق.

كما نجد هيراقليطس الذي اهتم بدراسة مبحث التناقض، فطبيعة العالم في رأيه مركبة من الأضداد فكل شيء موجود وغير موجود هذا ما يجعل «هيراقليطس صاحب أقدم مذهب فلسفي عن التغيّر والصبوورة، قرر ضمنا مبدأ ثنائية الموجودات أو بمعنى منطقي، أقرّ مبدأ وقانون التناقض بينما وجدنا بارمنيدس يقرّ بمبدأ الثبات أو بمعنى آخر بقانون الذاتية»<sup>2</sup>، ولعلّ هذا ما دفع أرسطو إلى وضع مبادئ يستند إليها العقل (مبدأ الهوية، مبدأ عدم التناقض، مبدأ الثالث المرفوع).

بالنسبة للفيتاغورين لا يمكن أن ننكر طريقتهم الرياضية في الدراسات المنطقية، فالعالم في نظر فيتاغورس عبارة عن أعداد رياضية، كما اهتموا بدراسة التقابل بين الأضداد وقالوا بالأضداد العشرة، كما اعترف أفلاطون بأن الجدل قد أخذه عن الفيتاغورين، لذلك «قالوا إن أنواع التعارض عشرة هي أولاً: محدود ولا محدود. ثانياً: فردي وزوجي. ثالثاً: الوحدة والتعدد. رابعاً: المستقيم والمنحني. خامساً: المذكر والمؤنث. سادساً: النور والظلمة. سابعاً: المربع والمستطيل. ثامناً: الخير والشر. تاسعاً: الساكن

<sup>1</sup> الطيب بوعزة، الفلسفة اليونانية ما قبل السقراطية. الفلسفة الملطية أو لحظة التأسيس، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2013، ص513

<sup>2</sup> محمد عزيز نظمي سالم، المنطق الصوري والرياضي، مرجع سابق، ص12



والمتحرك. عاشرا: اليمين واليسار»<sup>1</sup>، هذا ما جعل برتراند راسل ينظر إلى فيتاغورس على أنه «من أهم من شهدت الدنيا من رجال من الوجهة العقلية»<sup>2</sup>. أما بارمنيدس الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للمدرسة الإيلية فيمكن القول على أنه أول فيلسوف يوناني يلجأ إلى التعليل العقلي، ومنطق بارمنيدس مهما يظهر بأنه بدائي إلا أنه يعتبر بمثابة نقطة الانطلاق التي تطور عنها الجدال الأفلاطوني والمنطق الأرسطي. لقد تناول بارمنيدس مسألة الوجود بأسلوب منطقي فهو يرى أن الوجود واحد مطلق وفي الطريقة التي أثبت فيها الوحدة للوجود نوع من التفكير المنطقي، كما أن «بارمنيدس في تقديمه الفكرة القائلة إنَّ المادة تبقى دائما مساوية لنفسها وتظلُّ دائما في حالة واحدة، قد كان أول من قدم الصياغة الميتافيزيقية لقانون الهوية المنطقي»<sup>3</sup>.

ويعتبر بارمنيدس «أول من استخدم مبدأ عدم التناقض استخداما دقيقا ووصل به إلى أقصى نتائجه، فهو يعتبر أن هناك نقيضين: الوجود واللاوجود ولا يمكن أن يقوما معا ولا أن يرفعا معا، بل لأبد من اختيار الواحد أو الآخر. هذا أول تطبيق لمبدأ عدم التناقض... وهناك تطبيق آخر هام كذلك ويخص مشكلة الحكم في المنطق... ذلك أن بارمنيدس يبدأ من مقدمة تبدو في ظاهرها بسيطة وهي الوجود موجود أو هناك وجود وابتداء من هذه المقدمة البسيطة يقوم كل بناء فلسفته اعتمادا على متضمنات هذه القضية... و منحج بارمنيدس يتلخص في قبول المحمولات المناسبة للوجود ورفض المحمولات غير المناسبة»<sup>4</sup>.

وبهذا فإن بارمنيدس قد وظف المنطق الاستنباطي وذلك لكشف الطبيعة الحقيقية للعالم هذا ما جعله يتخذ موقفا معاكسا لموقف هيراقليطس، فالوجود الحقيقي عند بارمنيدس كما أنه ثابت فهو أيضا واحد فالكل عنده واحد وكذلك غير متحرك، كما أن بارمنيدس سار «على أساس منطق مترابط متسق ينتقل من قضية إلى أخرى مترتبة عنها

<sup>1</sup> عبد الرحمن بدوي، ربيع الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، (دت)، 109

<sup>2</sup> برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، تر: زكي نجيب محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (دط)، 2010، ص69

<sup>3</sup> ألكسندر ماكوفسكي، تاريخ علم المنطق، مرجع سابق، ص52

<sup>4</sup> عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، مرجع سابق، ص60

بالضرورة، وقد بدأ بالتفرقة بين الوجود واللاوجود واستدل من ذلك على أن الوجود موجود واللاوجود غير موجود، وجعل تلك القضيتين مقدمة أساسية لبناء مذهبه، فإذا سلمنا بأن الوجود موجود فلا مجال للحديث عن صدور الوجود عن وجود آخر<sup>1</sup>. أما زينون تلميذ بارمنيدس فقد أسس طريقته في دفاعه عن فكرة الوجود الثابت على الاستدلال على بطلان أفكار المذاهب المضادة لمذهبه، فقد كان طرح زينون منطقي قائم على نفي الكثرة فإذا «كان هناك مكان، فهو في شيء ما، لأن كل موجود يكون في شيء ما ولكن ما هو في شيء ما يكون أيضا في مكان ما، إذن يجب على المكان ذاته أن يكون في مكان، وهكذا إلى ما لا نهاية، إذن لا يوجد أي مكان»<sup>2</sup>.

كما يمكن اعتبار زينون مبدع الجدل الفلسفي فقد «نهج منهجا جدليا بحثا، يقوم على برهان الخلف ويرمي إلى إفحام الخصم»<sup>3</sup>، لذلك كان أرسطو ينظر إلى زينون على أنه رائد الجدل، وكان هذا المصطلح آنذاك يعني فن المناظرة أو الحوار للوصول إلى اليقين، وذلك بكشف التناقضات في أقوال الخصم ومن ثمة تجاوزها، فكان يسلم بإحدى قضايا خصومه ومنها يقوم باستنتاج نتيجتين متناقضتين وبهذا ثبت بطلانها.

«ولهذا وجه زينون مجادلاته ضد الكثرة والحركة وحاول بشكل غير مباشر أن يدعم نتائج بارمنيدس بإظهار أن الكثرة والحركة مستحيلتان، لقد حاول أن يرغم الكثرة والحركة على إبراز تهافهما بإظهار أنهما قضيتان متناقضتان لو افترضنا حقيقتهما. إن أية قضيتين تناقض كل منهما الأخرى لا يمكن أن تكون كلتاهما صادقة»<sup>4</sup>.

لقد دافع زينون عن فكرة بارمنيدس التي ترى أن الوجود واحد وثابت، وقد اعتمد على طريقة غير مباشرة مستعملا الجدل والمنطق مبرهنا على أن المذاهب التي تتبنى فكرة الكثرة والتغير متناقضة، فكانت الحجج التي اعتمدها بمثابة الأمر الجديد في الفلسفة

<sup>1</sup> أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية. تاريخها ومشكلاتها، دار قباء، القاهرة، طبعة جديدة، (دت)، ص 90

<sup>2</sup> روبر بلانشي، المنطق وتاريخه. من أرسطو حتى راسل، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، (دط)، (دت)، ص 21

<sup>3</sup> يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (دب)، (دط)، ص 40

<sup>4</sup> وولترستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، 1984، ص 54

«فكان أول واضح لعلم الجدل وكانت حججه داعية لتحليل معاني الامتداد والزمان والمكان والعدد والحركة واللانهاية عند أفلاطون، وبالأخص عند أرسطو».<sup>1</sup>

كما لا ننسى الأفكار التي قدمتها المدرسة الذرية مع لوقيبوس وديموقريطس الذي تذكر الكتب التاريخية على أنه «هو المؤسس الأول لنسق منطقي في اليونان القديمة، فقد كتب رسالة خاصة في "المنطق أو القانون" تقع في ثلاثة كتب، وكان ديموقريطس كما يقول أرسطو هو من بين جميع الفلاسفة الطبيعيين أول من أقام فلسفته بواسطة التصورات والتعريفات المنطقية»<sup>2</sup>، كما يعد ديموقريطس أحد مؤسسي المنطق الاستقرائي، واهتم بالحكم وهو يذهب إلى أن «موضوع الحكم إسم وأنّ المحمول فعل ويشير ذلك إلى الصلة الوثيقة بين الفكر واللغة في منطق... ويرجع إلى ديموقريطس مفهوم الحكم باعتباره صلة بين الموضوع والمحمول...و إذا كان بارمنيدس قد أعطى أول صياغة لمبدأ الهوية فإننا مدينون للوقيبوس وديموقريطس بأول تعريف لمبدأ السبب الكافي في مفهومه الأنطولوجي: لا شيء يحدث دون سبب».<sup>3</sup>

وكانت مساهمة أنكساغوراس في قوله بوجود حدّ أوسط بين الحدود المتناقضة وهذا ما اعترض عليه أرسطو الذي يرى أنه لا يوجد وسط بين نقيضين (الثالث المرفوع)، كما نجد أيضا مساهمة المدرسة الميغارية التي كانت توصف بالجدل والمماحكة والأثر الكبير الذي خلفوه في مجال المنطق.

### من سؤال الطبيعة إلى سؤال الإنسان:

لقد اعتبر السفسطائيون أن الفرد مقياس الحقيقة وأن الحس هو المصدر الوحيد للمعرفة، والسفسطائية حركة اعتمدت على الجدل كأسلوب للتعليم لهذا «اشتهر السفسطائيون بمهارتهم في هذا الفن وذهبوا إلى الاعتزاز بذلك. ويقال أن بروتاغوراس كان يتجح بقدرته على أن يجعل الحجة الأسوأ تبدو كأنها هي الأحسن ومن هنا جاء اسم السفسطائية الذي أطلق على تلك المماحكات الزائفة عمدا».<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 43

<sup>2</sup> يوسف محمود، المنطق الصوري. التصورات، التصديقات، دار الحكمة، الدوحة، ط1، 1994، ص 25

<sup>3</sup> ألكسندر ماكوفسكي، تاريخ علم المنطق، مرجع سابق، ص 61

<sup>4</sup> ف.دياكوف، س.كوفاليف، الحضارات القديمة، ج 2، تر: نسيم وأكيم اليازجي، دار غلاء الدين، دمشق، ط1، 2000، ص 26

وقد كان السفسطائيون أول من حاول دراسة الحجج والبراهين المختلفة لذلك يمكن اعتبارهم سادة فن الكلام، فقد كانوا يعلمون التلاميذ «فن ترجيح رأي على آخر، وكيف يمكن الاستفادة من قول المتحدث، وبذلك استخدموا قوة الحجة وهي ذات المشكلة التي اهتم بها بارمنيديس وهيراقليطس في الحديث عن الوجود»<sup>1</sup>.

كما أنّ الجدل مع السفسطائيين كان يستدعي «النظر في الألفاظ ودلالاتها والقضايا وأنواعها والحجج وشروطها والمغالطة وأساليبها، فخلفوا في هذه الناحية من الثقافة أثرا حقيقيا بالذكر»<sup>2</sup>، هذا ما جعل هيغل يرفع من مكانة الفلسفة السفسطائية التي أعاد لها الاعتبار كونها تمثل مرحلة هامة ساهمت في تطوير الفلسفة اليونانية.

ضف إلى ذلك أن من بين ما حفز أرسطو على وضع هذا العلم هو «إنكار السفسطائيين لوجود الحقيقة أو تشكيكهم فيها، وتلاعيمهم البارح بمعاني الألفاظ وعواطف الناس، وادعائهم بأن الإنسان هو مقياس كل شيء فما يراه حقا فهو حق وما يراه باطلا فهو باطل، ومجادلته لهم في ذلك بإرغامهم على وضع أفكارهم وآرائهم في صورة مقدمات على طريقة معينة، هي طريقة القياس، ثم الزامهم بالتسليم بنتائج معينة منبثقة عنها»<sup>3</sup>.

لقد لعبت السفسطائية دورا كبيرا في الفلسفة والمنطق كما كان لها تأثير كبير على الفلاسفة مثل سقراط وأفلاطون وأرسطو من حيث أنها مهدت لتأسيس نظرية القياس والتصورات والتعريف والاستدلال، إضافة إلى أنها مهدت لمباحث أخرى.

وكانت دراسة أرسطو للسفسطة الغرض منها الوقوف على الحيل والأغاليط التي يستخدمها السفسطائيون، لأن معرفة هذه الأغاليط من شأنه أن يجنب الوقوع فيها وأساس ذلك معرفته للأقيسة الصحيحة والسليمة من غيرها من الأقيسة.

أما سقراط فقد انشغل بمهاجمة السفسطائيين «الذين طوروا فن المناقشة والجدل وإقامة الحجج على ما يدعونه من قضايا... ومعنى هذا أن سقراط كان ينشد الوصول

<sup>1</sup> ماهر عبد القادر محمد، محاضرات في الفلسفة اليونانية، ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985/1986، ص196

<sup>2</sup> يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص58

<sup>3</sup> مهدي فضل الله، الشمسية في القواعد المنطقية، المركز الثقافي العربي، (دب)، (دط)، 1998، ص10

إلى المقدمات التي تبرز النتيجة أو الرأي الذي يناقشه، ولذلك قيل بحق أنّ سقراط كان ينشد وضع الأفكار على صورة قياسية، وهي الصورة التي تعدّ جوهر منطق أرسطو.<sup>1</sup> ومنهج سقراط يقوم على طريقة الحوار والمناقشة التي لم يكن يقصد منها التلاعب بالألفاظ كما هو الحال عند السفسطائيين، بل كان يقصد منها توليد المعاني والوصول إلى إخراجها من النفوس وذلك بمنهج التهكم والتوليد.

كما أن سقراط من خلال منهجه الحوارية اتجه إلى البحث عن التعريف الحقيقي للأشياء، وعليه تعتبر «نظرية التعريف Définition من أساسيات تعلم المنطق وقد طالعنا كتب تاريخ الفلسفة أن سقراط في مناقشاته مع الخصوم كان يهدف دائما إلى التوصل للتعريف بالحدّ التام، أي إلى التعريف الجامع المانع الذي يمكن أن يقام عليه العلم بالأشياء».<sup>2</sup>

وبهذا يكون قد وضع شيئا هاما في المنطق القديم هو التعريف ويمكننا أن نتأكد من اهتمام سقراط بالتعاريف من خلال أسلوبه الشهير في الحوار وهذا ما يتجلى في الكثير من محاورات أفلاطون، فكانت تساؤلاته عن ما الصداقة؟ ما الفضيلة؟ ما التقوى؟ ما العفة؟ ما الجمال؟.

لذلك يمكن أن نعتبره أول من طلب الحد الكلي حيث كان ينطلق من الجزئي إلى الكلي فمهد بهذا لوضع أسس المنطق ومبادئه، هذا ما جعل أرسطو يؤكد أنّ سقراط «هو صاحب اكتشاف أهمية التعريف وفلسفة تحديد المفاهيم، تلك الفلسفة التي تقوم على الاستدلال الاستقرائي arguments inductive والتعريف الكلي universal définition وهما أساس العلم وعليهما تتأسس العلوم».<sup>3</sup>

وبالنسبة للاستدلال الاستقرائي «الذي نسبه أرسطو إلى سقراط، فلعلّه قصد به أنّ سقراط كان معنيا في إطار محاولته الوصول بمحاوره إلى تعريف حقيقة الشيء الذي يتحدثون عنه، كان معنيا بجمع الأسئلة الجزئية الموضحة لمعنى هذه الفضيلة أو تلك».<sup>4</sup>

<sup>1</sup> محمد مهران، علم المنطق، دار المعارف، القاهرة، (دت)، (دط)، ص43

<sup>2</sup> ماهر عبد القادر محمد، محاضرات في المنطق، ج2، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (دت)، ص31

<sup>3</sup> مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ج2، دار قباء، القاهرة، 2000، 133

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص135

كما أكد أرسطو أنّ «هناك اكتشافان يمكن نسبتهما بحق إلى سقراط: التفكير الاستقرائي والتعريف الكلي، وكلاهما من بين مبادئ العلم»<sup>1</sup>.

لذلك يمكن القول أن سقراط هو بحق «واضع فلسفة المعاني أو الكليات والمؤسس الحقيقي للعلم. لأنه كما يقول أرسطو-الذي يبدو أنه أخذ هذا التعبير عن أفلاطون- أول من طلب الحد الكلي طلبا مطردا بطريق الاستقراء. فلا علم إلا إذا كان موضوعه تحديد المعاني وإقامة التصورات والوصول إلى الطبائع العامة أو الماهية الكلية المشتركة بين جزئيات كثيرة»<sup>2</sup>.

بالنسبة لأفلاطون فلا يمكن أن ننكر دوره الكبير في التحضير للمنطق، وقد اعتبر أفلاطون أنه كما توجد قوانين تدير حركة الأفلاك كذلك توجد قوانين تدير حركة أفكارنا مع فارق أنّ الأفلاك تحترم هذه القوانين بينما الإنسان لا يحترمها<sup>3</sup>.

ونحن نعلم أن «سقراط كان أول من حاول التوصل إلى الماهية Essence وقد تابع أفلاطون في هذا الطريق ثم سار أرسطو على نفس التقليد. وموضوع الماهية يقودنا إلى البحث في المقولات Categories فقد اعتاد المناطق أن يذكروا لنا أنّ أرسطو كان أول من وضع قائمة المقولات، ثم تابع في هذا الاتجاه الشراح والمدرسيون وأبرزهم على الإطلاق فورفوروريوس الذي نسب إليه شجرة فورفوروريوس الشهيرة، إلا أنّ هذا التقليد يقلل كثيرا من شأن أفلاطون وينسب لأرسطو الفضل في صياغة المقولات وهذا يخالف الحقيقة، لأننا إذا طالعنا مؤلفات أفلاطون وجدنا أنه وضع لنا أساس نظرية المقولات الأرسطية رغم أنه لم يقيم نظرية للمقولات فعلا»<sup>4</sup>.

وقد اهتدى أرسطو من خلال دراسته لطريقة الجدل لدى أفلاطون إلى فكرة تصنيف الكليات الخمس وهي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض، كما أنه من خلال طريقة الجدل بين لنا أنواع القضايا والأحكام التي تعبر عنها<sup>5</sup>، فأصبح لدينا أربعة أنواع منها وهي الكلية الموجبة والكلية السالبة ثم الجزئية الموجبة والجزئية السالبة،

<sup>1</sup> عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، مرجع سابق، ص 134

<sup>2</sup> عبد الرحمن مرجبا، مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1988، ص 101

<sup>3</sup> روبر بلانشي، المنطق وتاريخه، مرجع سابق، ص 29

<sup>4</sup> ماهر عبد القادر محمد، محاضرات في المنطق، مرجع سابق، ص 28

<sup>5</sup> محمود قاسم، المنطق الحديث ومناهج البحث، مكتبة الانجلو المصرية، (دب)، ط3، 1953، ص 9

كما كانت لأفلاطون ملاحظات مفيدة في المنطق كقوله أنّ «القضية تتألف من موضوع ومحمول وأنّ طرفي النقيض لا يحملان على موضوع واحد، كذلك عالج أفلاطون فكرة المقولات وجعلها خمسا وهي الوجود والسكون والحركة والهوية والغيرية»<sup>1</sup>. كما أنّ «أبحاث أفلاطون في المعرفة فيها منطق وفيها ميتافيزيقا كما قلنا: أخذ الحد والاستقراء عن سقراط وتعمق في تفسير الحكم...واقتراب من القياس بالقسمة الثنائية، فإنها عبارة عن وضع علاقة بين طرفين بواسطة طرف ثالث علاقته بها معلومة»<sup>2</sup>، وقد اكتشف أرسطو القياس انطلاقا من تأمله بهذا النقص في التقسيم الأفلاطوني. وهذا فإنّ أفلاطون كانت له مساهمة كبيرة في المنطق بحيث ألهم أرسطو بالكثير من المبادئ التي استفاد منها في بناءه للمنطق.

### الخاتمة:

يمكن القول أنّ أرسطو في وضعه لعلم المنطق قد تأثر بمن سبقه من فلاسفة سواء لمسنا ذلك في الحضارات الشرقية القديمة وخاصة الهندية والصينية، ثم مع المدارس اليونانية المتعددة بداية من المدرسة الأيونية والإيلية والفيثاغورية، ثم المنعطف الفكري مع السوفسطائيين وسقراط وصولا إلى أفلاطون، كل ذلك كان له الأثر الواضح في تفكير أرسطو وتأسيسه للمنطق الذي سيكون له أثر كبير في المدارس والفلاسفة عبر العصور اللاحقة ومدى الاهتمام الكبير به سواء بدراسته أو بنقده أو من خلال الإضافة وتطويره.

### قائمة المراجع بالعربية:

1. ألكسندر ماكوفسكي، تاريخ علم المنطق، تر: نديم علاء الدين، إبراهيم فتحي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1987
2. أحمد فؤاد الأهواني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، دار إحياء الكتب، (دب)، ط1، 1954
3. أميرة حلمي مطر، الفلسفة اليونانية. تاريخها ومشكلاتها، دار قباء، القاهرة، طبعة جديدة، (دت)
4. الطيب بوعزة، الفلسفة اليونانية ما قبل السقراطية. الفلسفة الملطية أو لحظة التأسيس، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2013
5. برتراند راسل، تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول، الفلسفة القديمة، تر: زكي نجيب محمود، عالم المعرفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (دط)، 2010
6. جورج طرابيشي، لقد قد العقل العربي. نظرية العقل، دار الساقي، بيروت، لبنان، ط1، 1996

<sup>1</sup> عبد الرحمن مرجبا، مع الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص126

<sup>2</sup> يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص97

- جون كولر، الفكر الشرقي القديم، تر: كامل يوسف حسين، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 199، 1995
7. جون كولر، الفلسفات الآسيوية، تر: نصير فليح، مركز دراسات الوحدة العربية، (دب) (دط)، (دت)
- روبير بلانشي، المنطق وتاريخه، من أرسطو حتى راسل، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، (دط)، (دت)
8. سو هاميلتون، الفلسفة الهندية، تر: صفية مختار، مؤسسة هندواي للتعليم والثقافة، (دب)، ط1، 2012
- عبد الرحمن بدوي، ربيع الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط3، (دت)
9. عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، ذات السلاسل، جامعة الكويت، (دط)، 1993
10. ف. دياكوف، س. كوفاليف، الحضارات القديمة، ج2، تر: نسيم وأكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق، ط1، 2000
11. ماهر عبد القادر محمد، محاضرات في الفلسفة اليونانية، ج1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1986/1985
12. ماهر عبد القادر محمد، محاضرات في المنطق، ج1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1986/1985
13. محمد عزيز نظمي سالم، المنطق الصوري والرياضي. دراسة تحليلية لنظرية القياس وفلسفة اللغة، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، (دط)، 2003
14. محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، مطبعة البيت الأخضر، القاهرة، (دط)، (دت)
15. محمد مهران، علم المنطق، دار المعارف، القاهرة، (دط)، (دت)
16. محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط3، 1988
17. محمود قاسم، المنطق الحديث ومناهج البحث، مكتبة الانجلو المصرية، (دب)، ط3، 1953
18. مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ج2، دار قباء، القاهرة، 2000
19. مهدي فضل الله، الشمسية في القواعد المنطقية، المركز الثقافي العربي، (دب)، (دط)، 1988
20. وولترستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، 1984
21. يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (دب)، (دط)، 1936
22. يوسف محمود، المنطق الصوري. التصورات، التصديقات، دار الحكمة، الدوحة، ط1، 1994

المراجع بالفرنسية:

Jean Pierre Belna, (sd). histoire de la logique, Paris, Ellipses édition